هذه هي الصورة التي قدمها اللغويون لنا عن الألفاظ الثلاثة، وربما يكون قد حدث نوع من التداعي ساهم في تكوين هذه الصورة.

وأعني بالتداعي أن توحي فكرة في سياق بفكرة مشابهة في سياق آخر لوجود عناصر مشتركة بين السياقين، تساهم هذه العناصر في تكوين رأينا في العناصر الأخرى غير المشتركة.

ويتضح هذا المفهوم إذا لاحظنا التشابه الشديد في التركيب اللغوي لبعض الآيات، مع وجود عناصر مختلفة هي ألفاظ الخوف والظن.

قال الله تعالى:

﴿ إن ظنَّا أن يقيما حدود الله﴾

﴿لاَّ أن يخافا ألاَّ يقيما حدود الله﴾

فربما يكون تفسير المفسرين إحدى الآيتين قد ألقى بظله على تفسيرهم للأخرى، وربما كان السبب في هذا هو تشابه تركيب الآيتين، وإذ فسر الظن في الأولى بالعلم فقد فسر الخوف في الأخرى بالعلم كذلك.

وقد ناقشنا أولاهما في الجزء الأول من هذا الفصل وبينا استبعادنا أن يكون الظن بمعنى العلم في الآية الأولى، فمن منَّا يعلم أنه سيقيم حدود الله ؟

وعلاوةً على هذا، فإن من المعقول جدًا أن يخاف المرء ألا يقيم حدود الله، ولا يملك المسلم في الحالين سوى الظن قوي أو ضعف.

وما علينا والحال هذه، سوى أن نبدأ مراجعة سياق الآية ونظائرها من الآيات التي فسر الخوف فيها على معنى العلم لنرى هل في الأمر متسع حقا لقبول هذا التفسير لغويا أم لا، وهل تتسع دلالة لفظ الخوف في استعمالاته المختلفة لهذا المعنى ؟!

وردت مادة لفظ الخوف في القرآن الكريم ٤٢١ مرة، بصيغ مختلفة، لم يفسر معجم المجمع أيا منها على معنى العلم بل لم يفسر أيا منها على أي معنى غير الخوف بمعناه المعروف؛ «الفزع لتوقع مكروه. . . وضد الخوف الأمن»[١].

غير أننا نجد في المادة نفسها بلسان العرب قول ابن منظور[٢]: «والخوف القتل،

(١) المعجم المفهرس ـ مجمع اللغة العربية، مادة خ و ف.
(٢) لسان العرب، مادة (خ و ف).